أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد
طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد
أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت
فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك
أن تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي
سكراته وأليم إرهاقه ودجو أطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم
بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفا آثاركم وعطل دياركم
وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون
لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب
والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان
قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها و
أصابوا غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا جدتها أصبحت مساكنهم
أجداثا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من أتاهم ولا يحفلون من بكاهم
ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غرارة خدوع معطية
منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد

بلاؤها **منها في صفة الزهاد** كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها
فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما
يحذرون تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة يرون أهل الدنيا
يعظمون موت أجسادهم وهم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم
ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار وهو متوجه إلى البصرة ذكرها
الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه فلم الله
به الصدع ورتق به الفتق وألف به بين ذوي الأرحام بعد العداوة
الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب **ومن كلام له عليه السلام**
كلم به عبد الله بن زمعة وكان من شيعته وذلك أنه قدم عليه
في خلافته فطلب منه مالا فقال عليه السلام إن هذا المال ليس
لي ولا لك وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم فإن شركتهم في
حربهم كان لك مثل حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم
ومن كلام له عليه السلام ألا وإن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده
القول إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتسع وإنا لأمراء الكلام
وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله

Copyright © King Saud University